الداعي الإسماعيلي علي بن الوليد (ت: 612هـ/ 1215م) وأثره الفكري في اليمن

م.د. زهراء كاظم لعيبي

zahraakadhim454@gmail.com

جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على واحد من الأعلام الذين خدموا الحركة الفكرية الإسماعيلية في اليمن، وأسهموا إسهاماً فاعلاً في تقدمها وأزدهارها، إلا وهو الداعي علي بن محمد بن الوليد المتوفي سنة (612هـ/ 1215م)، وتأتي أهمية الدراسة بوصفها محاولة للكشف عن أثره الفكري بغية رسم صورة تاريخية حقيقية عنه، إذ تضمنت الدراسة التعريف به من حيث ولادته ونشأته وجهوده في الدعوة الإسماعيلية، ودوره في تولي منصب الداعي المطلق فهو خامس الدعاة الطيبين في بلاد اليمن، فأن طبيعة عمله الذي جعله يتولى أمر الدعوة والدعاة في اليمن يعد عنصراً أساسياً في مكانته الفكرية، وتطرقت الدراسة إلى مؤلفاته الفكرية والعقائدية التي وضحت لنا معرفته التامة بأصول المذهب الإسماعيلية وعقائدهم الدينية فضلاً عن التكلم عن الأثر الفكري للداعي مما جعله أحد الدعاة البارزين في الفكر الإسماعيلي الذي تميز بالدقة والنظام.

الكلمات المفتاحية: الداعي، ابن الوليد، الإسماعيلي، الفكر

Ismaili preacher Ali bin al-Walid (d. 612 AH/1215 AD) And its intellectual impact in Yemen

Inst.prof. Zahraa Kazem Laibi

zahraakadhim454@gmail.com

University of Baghdad , College of Islamic Sciences

Abstract

The investigation strives to elucidate the life of a prominent individual who played a crucial role in the intellectual development of the Ismaili movement in Yemen, namely Da'i Ali bin Muhammad bin al-Walid, who passed away in 612 AH / 1215 AD. The significance of this research lies in its endeavor to uncover his intellectual influence in order to present an accurate historical depiction of him. A comprehensive overview of his background, upbringing, contributions to the Ismaili Da'wah, and his leadership as the Da'i al-Mutlaq, the fifth among the Tayyibi Da'is in Yemen, is provided in this study. His pivotal role in overseeing the Da'wah and Da'is in Yemen is deemed crucial to his intellectual eminence. Furthermore, an examination of his intellectual and doctrinal writings illustrates his profound understanding of the Ismaili sect's principles and religious doctrines, along with an analysis of his intellectual legacy, positioning him as a distinguished figure in Ismaili thought distinguished by meticulousness and structure.

Keywords: the preacher, Ibn al-Walid, the Ismaili, thought

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة الداعي الإسماعيلي الطيبي علي بن محمد بن الوليد (ت: 612هـ/ 1215م) وأثره الفكري في اليمن، إذ ينتمي هذا إلى الداعي إلى أحدى الدعوات الإسماعيلية التي أنتقلت إلى بلاد اليمن، والتي تعرف بالدعوة الطيبية نسبة للإمام الطيب بن الخليفة الآمر بأحكام الله (ت: 524هـ/ 1129م)، وتأتي أهمية الدراسة عن طريق تسليط الضوء على الداعي الطيبي الإسماعيلي ابن الوليد، وأثره الفكري في الدعوة بكونه خامس داعي مطلق من سلسلة الدعاة المطلقين في اليمن، إذ أصبحت مصنفاته من الركائز التي أستند عليها الفكر الفاطمي الطيبي عن طريق نشر ثقافة المذهب الإسماعيلي، فهو عالماً ومفكراً بعقائد الإسماعيلية وتعاليمها

وأصولها، وعارفاً بتفسيرا أحاديثهم وتأويلها حاله حال الدعاة الذين سبقوه في منصب الدعوة، وقد واكب ابن الوليد على نشر المعتقدات الإسماعيلية، والمصارف الفكرية والدفاع عنها.

يهدف البحث إلى دراسة الداعي ابن الوليد ومعرفة جهوده في الدعوة الإسماعيلية ومابذله في جانب العلم والمعرفة من خلال ذكر مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والاطلاع على محتوياتها لمعرفة ماتحويه من مواضيع تخص المذهب الإسماعيلي فضلاً عن الوقوف على الجانب الفكري للداعي لما له من أهمية في رفد الحركة العلمية والفكرية للمذهب الإسماعيلي، لذا أشتمل البحث على أربعة فقرات تضمنت الاولى أسمه وجهوده في الدعوة الإسماعيلية، والثانية خصصت لوفاته، والثالثة بينت مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، أما الرابعة فجعلت لأثره الفكري.

1- أسمه ودوره في الدعوة الإسماعيلية:

هو علي بن محمد بن الوليد الأنف[*] (وهو لقب جده إبراهيم ظغذ لقب بـ(الأنف)، "التقدمة على أضرابه تقدم المارن على الوجه".) (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 284) العبشمي القرشي، ولد في سنة (522هـ/ 1128م)، إذ ينحدر من اسرة عريقة ومعروفة بإخلاصها للأئمة الفاطميين (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 83)، فهو ابن عم الداعي علي بن الحسين[*] (ت 554هـ/ 1159م) (كان هذا الداعي من أسره آل الوليد، وقد جعله الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي (ت: 557هـ/ 1161م) مأذوناً له، فكان له معاضداً على امره، قائماً بنشر الدعوة سراً وجهراً، وكانت وفاته في سنة (554هـ/1157م)) (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 74) (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 271).

كما أن جده ابراهيم بن ابي سلمة كان من ضمن الوفود الذي أرسلهم الداعي علي الصليحي[*] (هو ابو الحسن، علي بن محمد بن علي الصليحي، أحد من ملكوا اليمن عنوة بالحزم والقوة، ولد في مدينة (قئز) من اعمال حراز، ونشأ في بيت علم وسيادة فقيهاً تواقاً للرياسة، حكم بلاد اليمن في سنة (453هـ/ 1037م) بأعتباره نائباً عن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله) (الحمزي، 1992، الصفحات 76-78) إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله [*] (هو ابو تميم معد بن علي الظاهر لأغراز لدين الله، وكانت مدة خلافته ستين سنة (427هـ- 487هـ/ 1035-1094م)، ولايعلم الاسلام خليفة ولاسلطان تولى هذه المدة غيره) (ابن خلكان، د.ت، صفحة 229)، فلما مثل بين يدي الخليفة تكلم بأسلوب أعجب الحاضرين مما أبان بأنه رجل اديب ومهذب، ثم أذن له بالأنصراف إلى البيت الذي جهز له للأقامة به، فأصيب بمرض وطلب من الخليفة الدعاء له بالشفاء، فأرسل اليه الخليفة وعاء وفيه ماء قرأ عليه كلمات الشفاء، وعندما شربه تعافى، فضل ابراهيم مخلصاً للفاطميين إلى أن توفى (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 84).

أن عمل الداعي علي بن محمد بن الوليد في الدعوة الإسماعيلية في اليمن بدأ في سنة (584هـ/ 1188م) عندما تولى رتبة المأذون[*] (وهي من مراتب الدعوة الاسماعيلية، وصاحب هذه الرتبة غير مأذون بمفاتحة أحد أو مناقشة أي فرقة أو السفر إلى منطقة أو بلد إلا بإذن داعي الدعاة) (الجلي، 2010م، صفحة 72) للداعي المطلق علي بن حاتم الحامدي[*] (وهو من الدعاة الاسماعيلية في اليمن الذي تولى أمر الدعوة للفترة (596-605هـ/ 1199- 1208م)) (الداعي البرهانبوري، 1999، الصفحات 82-83) إذ كان له مع الداعي حاتم[*] (بن ابراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني، قام بالدعوة في اليمن بعد وفاة ابيه، وكان عالماً فقيهاً، كثير الإطلاع والتأليف والأنتاج الأدبي، أما مدة دعوته فكان للفترة (557-596هـ/ 1161-1199م)) (الداعي البرهانبوري، 1999، الصفحات 75-81) (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 273) وابنه الداعي علي الرتبة السمية واليد الطولى، إذ قال عنه حاتم الحامدي: ((أما شرف النسب فإنه من أشرف أهل الوقت نسباً، وأعلاهم حسباً، وأقدمهم في الدعوة الهادية، وأسبقهم إلى الأفعال المرضية...، وإنهم من أشرف قريش وأعلن العرب من بني عبد مناف بن قصي وأما الطهارة والورع والعبادة والصفة والنسك والولاية والاداب، فلا يقاس أحد به من أهل زمانه، ولذلك أضفت أمر الدعوة الهادية سلام الله على صاحبها في الجزيرة اليمنية إليه)) (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 284).

وقبل وفاة الداعي علي بن حاتم الحامدي سنة (605هـ/ 1208م) أوصى بأن يتولى منصب الدعوة الإسماعيلية في اليمن الداعي علي بن محمد بن الوليد (العبد الجادر، 2002م، صفحة 71)، فأصبح خامس الدعاة الطيبين في بلاد اليمن وتوابعها ((فأتسقت به أمورها وتحسنت أحوالها)) (الحبشي، 2004م، صفحة 116)، إذ أتخذ مدينة صنعاء (هي أم اليمن وقصرتها وكانت كبيرة، واسمها في الجاهلية أزال وأزال هو والد صنعاء بن ازال بن يقطن، وتعد من أقدم الأرض لأنها أسست على يد سام بن نوح) (المقدسي، 1991م،

صفحة 86) مقراً له، وكان يتنقل بين حصن ذمرمر(*) (يقع في مدينة صنعاء، وكان عامراً مئة سنة إلا انه لحق به الخراب ولم يبقى منه شيء إلا الأطلال) (الأكوع، 1985م، الصفحات 123-124) (ياقوت الحموي، 1979م، صفحة 7) وحصن العروس(*) (وهو من حصون بلاد اليمن، ويطلق على أماكن عديدة منها العروس في بني مطر نقابل حصن كوكبان من جهة الشرق، والعروس أرفع قمة في جبل صبر) (ياقوت الحموي، 1979م، صفحة 112)، وأصبح لأهلها زعيماً ونموذجاً يحتذى به وحصل على دعم السلاطين والزعماء الهمدانيين. (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 83) (الأعظمي، 1990م، صفحة 232)

كان الداعي علي بن محمد بن الوليد يتمتع بسمعه طيبة وعلم وافر غزير فقد تحسنت أمور الأتباع وأقبلوا عليه من كل حدب وصوب لسماع محاضراته والتزود من علومه، والدراسة عليه (غالب، 1964م، صفحة 408)، إذ ذكر الداعي حاتم بن ابراهيم فضله قائلاً: ((وأما المجد والرياسة، والزهد والسياسة والتخلق بخير الأخلاق والعطاء في سبيل الله، والقيام بأعمال الشريعة، والنهي عن المنكرات الشنيعة، والطهارة والورع والصفة والعبادة والنسك والولاية والأدب والاوصاف المحمودة، فلا يوجد ذلك كله الا فيه، ولا يقاس أحد به، وأعلم أنا إذا طلبنا وجود هذه الخصال، لن توجد بكليتها إلا في الشيخ الحميد علي بن محمد بن الوليد)) (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 84).

ومن الدعاة الذين عملوا تحت قيادة الداعي ابن الوليد في هذه الفترة الداعي علي بن حنظلة بن ابي سالم المحفوظي الوادعي (ت: 626هـ/ 1228م) (الداعي الطيبي السادس في سلسلة الدعاة المطلقين في بلاد اليمن، تسلم الدعوة بعد وفاة ابن الوليد (612هـ/ 1215م)) (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 291) (غالب، 1964م، صفحة 379)، والداعي عبدالله بن عبدالله ابي المنصور بن ابي الفتح(*) (وهو الذي أوكل ابن الوليد إليه مهمة تولي أمر الدعوة في بعض مدن اليمن وهي (مخلاف يحصب، وآصاب، ومخلاف جعفر، ومخلاف مدينة الجند واعمالها، وجبل ذخر، ومخلاف المعاقر، ومخلاف أبين، ومخلاف لحج، وتهامة ومايليها)، وأن أكثر هذه المدن كانت تابعة للشيخ محمد بن أحمد الاحوري) (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 88).

أما الشيخ محمد بن أحمد الأحوري(*) (هو من مدينة صيهاب، كان له دور في الدعوة أيام الداعي حاتم بن إبراهيم وأبنه الداعي علي، وقد أظهر طاعته لهما، إلا أنه خرج عن مسار الدعوة فقرر الداعي علي الحامدي أبعاده إلا أنه توفي قبل تنفيذ قراره، فلما تولى ابن الوليد أمر الدعوة تظاهر الأحوري بالتوبه، وأخفى النفاق، فضفر ابن الوليد له وابقاه على ماكان عليه، ثم بعد ذلك ابعده من رتبه المشايخ فغضب الاحوري وعاد إلى صيهاب مكان استقراره، أظهر انحراف للدعوة، وأدعى أنه الأحق بقيام الدعوة) (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 85) الذي أبتعد عن مسار الدعوة وأصبح من أعدائها على الرغم من محاولة كبار أهل الدعوة اقناعه بالتراجع عن رأيه عيثاً، إذ قال فيه الداعي علي بن حنظلة: ((أعلمني أيها الضال الجاهل الأحمق بماذا تستحق الرتب في رتبه مولاك الذي لولاه ماعرفت، ولاقيل لك ذلك؟ أفي الورع والعفة، أم في الزهد، أم في احياء كثير من الليالي بالتهجد والقيام، أم في المواضبة على الصلاة، فروضها وسننها ونوافلها، والصيام، أم في حلمه، أم في ذبه عن حمى الدعوة الهادية بسيفه ولسانه، أم أتيت بعشر العشر مما أتى به من الكتب الجامعة للأسرار الدقائق، المحتوية على فنون الحقائق؟... اعلمني بماذا تماثله؟ أم في خصاله المحمودة وشيمه؟)) (الداعي البرهانبوري، 1999، الصفحات 89-90)

وقد ذكر الشيخ علي بن الداعي محمد بن ظاهر الحارثي في رسالة البيان شعراً أورد فيه حجج ومواعظ لمحمد بن أحمد الأحوري قائلاً: (الداعي البرهانبوري، 1999، الصفحات 90-91)

أتكفر أنعمه السابقات	وبرهانه للبرايا جلي
وتزعم انك كفو له	بأي الفنون أبن ذاك لي؟
أفي حلمه والوقار	في عقله الراجح الأكمل؟
أفي جوده والايادي الجسام	وإطعامه الزمن الممحل؟
ولاتك مدعياً رتبه	فإنك عن ذاك صفر خلي

مما سبق يتبين لنا المكانة العظيمة التي نالها الداعي ابن الوليد، وأن مجالس دعوته لم تذهب سدى بل كان لها دور كبير في حث علماء الدعوة واتباعها في الدفاع عن داعيهم، فتلك الأقوال والأبيات الشعرية تبرهن ذلك.

أعتكف الداعي كغيره من الدعاة على الدراسة والتأليف والدفاع عن الدعوة بالقلم واللسان، إذ تعتبر من أنشط الدعاة في بلاد اليمن، استطاع أن يجمع شمل اهل الدعوة في اليمن ويحصن الأتباع بالمعاقل والحصون الجبلية، إذ قام يجمع التراث العلمي الفاطمي الذي كان مبعثراً في جميع انحاء البلاد وحفظه في أماكن خاصة حتى لاتتسرب اليه أيدي الغزاة (هم الجيوش الأيولبية الذين كانوا داخل بلاد اليمن) الذي كانوا يتصارعون في البلاد. (غالب، 1964م، صفحة 408)

تعتبر هذه الحقبة من أصعب الحقب التي مرت على الدعوة الاسماعيلية إذ لم تجد حليفاً قوياً بعد سقوط الدولة الصليحية (الحبشي، 2004م، صفحة 116)، ومع ذلك أستمر كل من الداعي علي بن الوليد ومأذونه الداعي علي بن حنظلة بأمر الدعوة الى النبي محمد (ﷺ) وأهل بيته الطاهرين، وأصبحت الدعوة في عهده لها شأن كبير، إذ استطاع بالحجة والبرهان، أن يرد على كل من يحاول ان يطعن أو يشوه مذهبه، وهذه الميزة الجدلية العلمية التي اشتهر بها بين الدعاة الطيبين (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 87).

وقد مدح الشاعر القمي[*] (هو ابو عبدالله الحسين بن علي بن محمد، ولد بمدينة زبيد في سنة (530هـ/ 1135م)، من شعراء الدولة الصليحية في اليمن، كان شاعراً للملك المكرم وزوجته أروى الصليحية، كانت وفاته في سنة (581هـ/ 1185م)) (الاصفهاني، 1964م، صفحة 74)هذا الداعي ونسبه قائلاً: (الهمداني والجهيني، 1986م، الصفحات 284-285)

فيا شبه الخليل ندى وتقوى ... لخالقه وحلماً واعتزاماً
فإبراهيم إبراهيم أضحت ... به صنعاء البلد الحراما
فيا نجل الوليد ورثت مجداً ... من الابآء يتسق انتظاماً
فإن يكن الخليل أتاه وحتى ... فقد أصبحت في العليا إماماً

2- وفاته

اتفق العلماء والمؤرخين القدامى منهم والمحدثين على ان الداعي علي بن الوليد توفي في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان سنة (612هـ/ 1215م)، وكان عمره تسعين سنة، أما أيام دعوته فهي ست سنين وتسعه أشهر وثلاثة أيام. (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 92) (الأعظمي، 1990م، صفحة 232) (ابن الوليد ع.، 1971، صفحة 6)

3- مؤلفاته

صنف العديد من الكتب والرسائل والمقالات التي كان يدافع فيها عن الدعوة ويشرح عقائدها ومعارفها الفكرية (غالب، 1964م، صفحة 408)، وقد أشر إلى ذلك فرهاد دفتري (دفتري، 2016م، صفحة 74) قائلاً: ((وكتب علي، وهو الأشهر علماً بين دعاة الطيبين، كتباً كثيرة تعتبر ضرورية لفهم العقائد الباطنية (الحقائق) للإسماعيلية الطيبية)).

كانت كتاباته على غرر الدعاة السابقين التي تتمثل بوضع الأسس العلمية للدعوة ويقول الشامي (الشامي، 1987م، صفحة 300)عن ذلك: ((وكان الداعي علي بن محمد بن الوليد القرشي قد شارك الدعاة السابقين أمثال الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي والشيخ محمد بن طاهر الحارثي والداعي حاتم بن ابراهيم، فأضطلع بقسط وافر في وضع الأسس للحركة العلمية داخل منظمة الدعوة وبدل على ذلك مؤلفاته العديدة)).

ولم يقتصر الأمر على تأليفه الكتب فحسب، فهو يعتبر من الشعراء البارزين في عصره، إذ لديه ديوان شعري يتميز بالقوافي العذبة والأفكار الأصيلة التي تدل على معرفته بفن الشعر فيقول: (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 8)

ما العمر أن طال للإنسان أوقصرا ... بنافع في غدٍ أو دافع ضرراً
ولاحياة الفتى تغنى اذا هو لم ... يكن بها قاضياً في دينه وطرا
فأن يمت جاهلاً ماذا أريد به ... فالحقيقة في الدارين قد خسرا
فلينئبه كل ذي نفس تريد لها ... تخلصاً وليجد في امره النظرا
ويتخذ زاده التقوى لمرجعه ... ليحرز النصر في عقباه والظفرا

أما مؤلفاته فهي معظمها جاءت في العقائد الإسماعيلية وهي كالتالي:

أ- المطبوعة:

1. **تاج العقائد ومعدن الفوائد**[*] **(قام المستشرق الروسي أيفانوف بترجمة بعض الفصول من هذا الكتاب الى اللغة الأنكليزية وضمها إلى كتابه):** يتكون هذا الكتاب من مائه مسألة فلسفية، وجعلها ممثولة لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 5)، وكانت هذه المسائل تناول فيها أسس العقائد الإسماعيلية في بلاد اليمن. (العبد الجادر، 2002م، الصفحات 71-72)

وقد وصف عارف تامر هذا الكتاب بالأعتدال بقوله: ((فالكتاب يعبر عن نفسه ويمثل أصدق تمثيل الاعتدال في العقائد الإسماعيلية وهذا المبدأ سار عليه دعاة العصر الفاطمي)) (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 6)، وفي موضع أخر قائلاً: ((سيكون هدفاً للخبراء والعلماء بأعتباره يؤلف الاعتدال، ولغته سهله ممتنعه، ويسهل فهمه بالنسبة للمبتدئين)) (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 7).

وقد حث ابن الوليد (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 17) في كتابه هذا دعاة المذهب الإسماعيلي وأتباعهم بضرورة الحفظ والالتزام بما جاء به من العقائد الإسماعيلية قائلاً: ((فهذه المعتقدات توجب على الداخل إلى هذا المذهب التزامها وحفظها، ليكون مانبينه في كشف مانريد كشفه على هذه الأصول، فأنها قواعد الدين، ومعارف المحققين، وما وجد خارجاً عن هذه العقيدة، أو بعكسه فأنما هو اختلاف على هذا المذهب، وتشنيع أربابه، وقصد في أذية الاخيار القائمين بأوامر الله وطاعة رسوله، وولي امره في أرضه، وشاهده على خلقه)).

2. **تحفة المرتاد وغصة الأضداد:** وهو عبارة عن رسالة قصيرة جاء بها رد على الفرقة المجيدية وإثبات إمامه الطيب بن الخليفة الأمر بأحكام الله وسلسلة الإمامة، وفيه أيضاً وصفاً لعلم الحقائق (غالب، 1964م، صفحة 409) (السبحاني، د.ت، صفحة 315)، وتتكون من ثلاثة أبواب، أما سبب تسميتها فيشير إلى ذلك ابن الوليد (ابن الوليد ع.، تحفة المرتاد وغصة الاصداد، 2006م، صفحة 173) قائلاً: ((ووسمتها بتحفة المرتاد وغصة الأضداد لكونها تحفة الولي الراغب وغصة الشقي المناصب)).

3. **جلاء العقول وزبدة المحصول:** وهي رسالة تنقسم إلى ثلاثة أبواب تحتوي على ثمانية وعشرين فصلاً، الباب الأول في التوحيد والخلقة الجسمانية وكيفيتها، والباب الثاني في الخلقة النفسانية وكيفية تربيتها، والباب الثالث في تسلسل الولادة الدينية وتأويل بعض الآيات من القرآن يتضمن ذكر الثواب والعقاب. (ابن الوليد ع.، جلاء العقول وزبدة المحصول، 1958م، الصفحات 93-150)

4. **دامغ الباطل وحتف المناضل:** يعطي هذا الكتاب صورة واضحة جلية عن الجدل الديني، والنقاش المذهبي الذي كان يدور على مسرح العالم الإسلامي، إذ يعتبر كتاب (دامغ الباطل) من المصنفات الإسماعيلية النادرة المفقودة الجديرة بالدرس والأهتمام، فهو بالأضافة إلى كونه في الرد على ابي حامد الغزالي (محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، لقبه حجه الإسلام، وهو من فقهاء الشافعية، نشأ في بلاد فارس بمدينة طوس، وكان من أشهر الفلاسفة، توفي في سنة (505هـ/ 1111م)) (ابن خلكان، د.ت، الصفحات 216-218) (الصفدي، 2000م، صفحة 211) في كتابه (فضائح الباطنية) يضم بين دفئيه وجهات نظر وآراء إسماعيلية في الكثير من المواضيع الفقهية والفلسفية (والعرفانية) التي ترتكز عليها الدعوة الإسماعيلية في معتقداتها الدينية (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 15)، ويتألف هذا الكتاب من مجلدين شرح فيهما المؤلف المنطقات العقائد الإسماعيلية في اثني عشر باب. (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 18)

5. **الذخيرة في الحقيقة:** أحتوى هذا الكتاب على (34) فصلاً يتناول فيها المبدأ والمعاد، وأصل الموجودات ونشأة العوالم من العقول والأرواح والأجرام والأجسام، كما تضمن النهايات لكل الأحياء، حساباً وعقاباً، إلى ظهور قائم القيامة حيث يتم الحساب والجزاء (ابن الوليد ع.، 1971، صفحة 5)، فهذا الكتاب شمل مختلف العقائد الإسماعيلية التي تفردوا بها عن جميع المذاهب الإسلامية الأخرى إذ يعتبر من أمهات الكتب في هذا الفن.

6. **رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين:** وهي جاءت في علم المبدأ والمعاد، وإثبات إمامه الطيب بن الخليفة الآمر بأحكام الله. (ابن الوليد ع.، رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين، 2006م، الصفحات 149-169)

7. **رسالة في معنى الاسم الأعظم:** وهذه الرسالة كغيرها من الرسائل الإسماعيلية التي جاءت على صورة جوابات على اسئلة المريدين حول مسائل عديدة، وأختصت هذه الرسالة بجواب الداعلي ابن الوليد عن سؤال يبحث به عن الحروف المكنى عنها بالأسم الأعظم (ابن الوليد ع.، رسالة الأسم الأعظم، 2006م، صفحة 183)التي جاءت على شكل رموز. (سوف نتكلم عنها في الصفحات القادمة بشكل مفصل)

8. **مختصر الأصول وزبدة المحصول:** يبحث الداعي ابن الوليد في مؤلفه هذا في اختلاف مقالات الفرق (ويقصد بها الفرق الحشوية وأمثالهم من الجبرية، وكذلك أصحاب الرأي من المعتزلة والزيدية) المختلفة في الإسلام إذ يتضمن أربعة أبواب كل باب منها يتضمن عدة فصول لشرح المقالات وكيف انقسمت فيما جاء به النبي محمد (ﷺ) وكيف أنقسامها على الاختصار جملاً دون الفروع، وفي الرد على معطلي الشرائع من الفلاسفة والزنادقة والملاحدة ومن يجمعهم القول بإبطال ماجاءت به الرسل صلوات الله عليهم والتكذيب لما وعدوا من الثواب وأوعدوا من العقاب. (ابن الوليد ا.، مختصر الأصول وزبدة المحصول، 2020م، صفحة 5)

ب- المخطوطة:

هناك العديد من المؤلفات المخطوطة للداعي ابن الوليد التي لم ترى النور الى الأن منها: (الرسالة المفيدة في إيضاح ملغز القصيدة) وهي شرح قصيدة النفس لابن سينا (هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، الملقب بالشيخ الرئيس، ولد سنة (370هـ/ 980م) في بخارى، وكان والده من كبار داعة الإسماعيلية، كان ملماً بكل العلوم من أدب وفقه ولغه ومنطق وطبيعيات فضلاً عن الطب، توفي في سنة (428هـ/ 1037م) في همذان) (ابن خلكان، د.ت، صفحة 157) (غالب، 1964م، صفحة 254)، و (رسالة لب المعارف) وهي سبع مسائل مختلفة تناول فيها مسائل عن القائم والشريعة والصورة والعقل الأول، وعن السموات والأرض، وعن الإمام وحدودة وعن النطقاء (الإسماعيلي، 1966م، صفحة 346) (غالب، 1964م، صفحة 410)، وكذلك لديه (الرسالة الموسومة ملهمة الأذهان ومنبهة الوستان) المكونة من اثني عشر فصلاً، و(رسالة لباب الفوائد وصفو العقائد) في المبدأ أو المعاد. (الحبشي، 2004م، صفحة 116)

وكتاب (ضياء الألباب المحتوي على المسائل والجواب) ويشتمل على اثنين وثلاثين مسأله والجواب عنها، ويتضمن الكتاب على بيان التوحيد والإبداع والسابق والتالي ومعرفة الابتداء والانتهاء ودوري الكشف والستر وماشاكلها من مسائل علم الحقائق الخاصة بالدعوة (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 291).

وكتاب (مجالس النصح والبيان) الذي يتضمن أربعين مجلساً، ويسمى ذلك لأن كل مجلس يبدأ بالنصيحة أولاً ثم البيان الذي هو جوهر الموضوع، ويشمل البدء والانتهاء ومسائل علم الحقيقة الأخرى، والدعاء والمناجيات لله وتفسير آيات من القرآن الكريم (الهمداني والجهيني، 1986م، صفحة 290).

وأيضاً له مجموعة شعرية في ديوانه الذي أحتوى مدائح الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي وأستاذه الشيخ محمد بن طاهر الحارثي، وفيه مديح الأئمة وإمام زمانه الطيب بن الآمر بإحكام الله، وفي أجوبة الكتب المرسلة من أهل الدعوة وفي المراثي وغيرها. (غالب، 1964م، صفحة 409)

وله بحوث ورسائل أخرى مثل (رسالة ملحقة الأذهان)، و (الايضاح والتفسير في معنى يوم النذير)، و (نظام الوجود في ترتيب الحدود)، و (مجالس الناس والبيان). (الأعظمي، 1990م، صفحة 233)

كانت هذه هي مؤلفات الداعي ابن الوليد التي كتبها خلال حياته الطويلة التي قضاها في خدمة العلم والمعرفة، وتمتاز مؤلفاته بالمعرفة التامة بأصول المذهب الذي يعتنقه، ولاتزال هذه المصنفات من أهم الكتب الدينية المحفوظة في خزائن الطائفة الإسماعيلية في اليمن والهند.

4- أثره الفكري:

أحتل الداعي علي بن الوليد مكانه علمية متميزة، وكان له أسلوب دقيق جعله يقف أما أشهر شخصيات زمانه ويرد عليه بالحجج والأدلة.

أن المناقشات الكلامية والجدل كان السلاح الوحيد الذي تشهره الأنظمة والمدارس الفكرية الإسلامية على بعضها البعض، ولاسيما الإسماعيلية التي كانت تتمتع بنظام فكري صال وجال على مسرح العالم الإسلامي حاملاً معه سلاح العلم والفلسفة، وأن الداعي علي

بن الوليد كان قدوة هذا النظام بما يتمتع به من أسلوب حاذق وسرعة البديهية في الرد على خصومهم من أصحاب الفرق الأخرى، وأثبت جدارته في إن يحتل مكانه مرموقة بين العلماء عصره، فكان المثل الأعلى الذي سار على نهجه وخطاه الدعاة الإسماعيليين الذين جاءوا بعده وتولوا أمر الدعوة الإسماعيلية في اليمن.

أن أهم جدل فكري قام الداعي ابن الوليد خوضه في مضمار العقائد الإسماعيلية والدفاع عنها، هو رده على ابو حامد الغزالي وناقش كتابه (فضائح الباطنية) (صنف هذا الكتاب بناء على طلب الخليفة العباسي المستظهر بالله (487-512هـ/ 1094-1118م) فصرح بذلك الغزالي قائلا: "حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالاشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية على الكشف عن بدعهم وضلالاتهم") (الغزالي، 1964م، الصفحات 12-13) فقرة فقرة، وأجاب على تساؤلات الغزالي بأسلوب دقيق لايخلو من البداعة في الرد العلمي الصحيح، ومن التجرد والنزاهة في إيراد بعض الآيات والنصوص التي يرد فيها على إتهامات الغزالي، فهو يقارع الحجة بالحجة المنطقية الواضحة السهلة الإفحام، مما يدل على غزارة معارفة وطول باعة في مضمار العلوم العقلانية التي تسلط الأنوار الساطعة على الكثير من الحقائق المغمورة بأبعادها الباطنية الفكرية السائقة للعقول، كأنها مرآة صادقة لذوقه الرفيع، وتجاربه الفكرية التي أكسبته خبرة واسعة في مجال المعرفة، والعبقرية البيانية الصادقة، وقد خصص كتابه (دامغ الباطل وحتف المناضل) للرد على الغزالي. (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 15)

وقد حشد الداعي ابن الوليد في مناقشاته ورده على الغزالي الكثير من النظريات المعروفة لدى الإسماعيلية، ودعمها بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة المروية عن النبي محمد (ﷺ)، وعن ابنائه من الأئمة الأطهار، مما جسد المعتقدات الإسماعيلية الصحيحة، وأعطى الدليل القاطع على كذب وزيف ماذكره الغزالي، كما أن ماكتبه هو ما أملته عليه الظروف السياسية آنذاك. (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، الصفحات 29-30)

فأن الإسماعيلية التي تجسدها الخلافة الفاطمية في المغرب ومصر واليمن، كانت رائدة للحركات الباطنية الدينية والسياسية، وبما تملكه من معطيات عقلانية وسياسية وفكرية، لذلك لاتستغرب إذ وجدناها تتحرض إلى الحملات العنيفة التي شنها العباسيون عليها في مختلف الميادين الفكرية والعقائدية والشخصية، معتمدين على شراء الضمائر، وتقديم الهدايا والأموال والمناصب، لكل من يتصدى لإيقاف هذا التيار الفكري الذي أخذ ينشر بسرعة بأنتشار النار في الهشيم، وهذا ماحدث بالضبط عند تحريضهم وطلبهم من الغزالي بتأليف كتاب ضد الإسماعيلية للأنتقاص والطعن بعقائدهم، فأن الغاية المتوخاة من كتابه (فضائح الباطنية) هي إرضاء من بيدهم السلطة، وليس لخدمة العلم والحقيقة.

وقد ذكر ابن الوليد (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 29) ذلك قائلاً: ((أما بعد فأنا وفقنا على كتاب يوسم بالمستظهري منسوب إلى ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ضمنه بزعمة ذكر فضايح الباطنية، وفضائل المستظهرية، أورد فيه من الاستهزاء بالحق والطعن على أرباب الصدق، والتعصب للباطل واتباعه، والمعاضدة للشيطان واشياعه، ماتعين علينا به فرض اجابته،... والذب عن اعراض الغرة المصطفاة الطاهرة، والدفاع عن الدعوة الغبراء الزاهرة)).

وقد وصف ابن الوليد الغزالي بأنه مارق وخارج عن الاسلام لأنه قام بنفي الوسائط ويقصد بذلك النبي أو الوصي أو للإمام الذي هو واسطة بين الإنسان وخالقه وقد أشار إلى ذلك قائلاً: ((أنه نشأ أولاً على ملة الإسلام، إذ كل مولود يولد على فطريته كما اخبر بذلك النبي عليه السلام وعلى آله أفضل السلام، ثم مرق عنها الى التفلسف قولاً بنفي الوسائط، من نبي أو وصي أو إمام واعتماداً على مايهواه عقله استغناء به عمن يحل هداه من عقول البشر محل الأنوار السماوية من الابصار التي بحصولها لها يحصل درك حقيقة الأبصار وبعدها أياها تقدم أدراك مبصراتها، لغروب تلك الأنوار فسمي لمروقه عن الإسلام، وميله عن سنن الهدى مارقاً ملحداً)). (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 33)

ولم يقتصر النشاط الدعوتي الفكري لأبن الوليد في الرد على الخصوم فحسب، بل كان كغيره من الدعاة الإسماعيلية يجيب أتباعهم على الكثير من المسائل الدينية، على سبيل المثال لا الحصر أجابته على سؤال يخص أحد الأتباع حول رموز يشير العلم الباطن لدى الإسماعيلية بأنها تعنى أسم الله ﷻ، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: ((نبحث عن الحروف المكنى عنها بالأسم الأعظم، وهي () التي وصفها الحكيم بقوله، وهو ثلاث عصي صفقت بعد خاتم على رأسها مثل السنان المقوم، وميم طميس أبتر، ثم سلم إلى كل مأمول وليس بسلم وأربعة مثل الأصابع صفقت، تشير الى الخيرات من غير معصم وهاء و واو نكس الخط رأسه كأنبوب حجام وليس

بمحجم فياء حامل الأسم الذي ليس مثله توق به كل المكاره تسلم، فذلك أسم الله ﷻ إلى كل مخلوق فصيح وأعجم)). (ابن الوليد ع.، رسالة الأسم الأعظم، 2006م، صفحة 183)

فرد ابن الوليد أن هذه الحروف أو الرموز تعبر عن قول: ((الله لا إله إلا هو)) وذلك أن الثلاثة الخطوط المسماة (بالعصي) مع الخاتم السابق عليها ( )، وكان الميم الطميس (م) الأبتر كحرف النفي وهو لا، وكان السلم وحرفان من الأربعة الخطوط ( ) كحروف اله، وكان الخطان الآخران ( ) أحدهما: كالألف والثاني: كلام ألف المركبة من حرفين الكائنة بعد التركيب حرفاً واحداً مجموع ذلك إلا، وكان الهاء والواو ( ) كلمة هو فصح إن ذلك: (الله لا إله إلا هو) فعبرت هذه الحروف عن أسم الله تعالى وتوحيده تأويلاً ومقابلة)). (ابن الوليد ع.، رسالة الأسم الأعظم، 2006م، صفحة 184)

تعتبر (الإمامه) من أهم العقائد عند الشيعة عامة والإسماعيلية خاصة، فهي قطب الدين وأساسه وأصل من أصول الإسلام وإحدى دعائمه، فهي الأساس الذي ترتكز عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم فلا دين عندهم لمن لايعتقد امامة الأئمة المنصوص عليهم من أهل البيت (3)، ولايقبل الله عمل مسلم أن لم يعتقد ويؤمن بولايتهم ويطعهم مثل طاعتهم للنبي محمد (ﷺ). (القاضي النعمان، د.ت، صفحة 19)

لذا فأن الإسماعيليون لايجيزون اجتماع إمامين في عصر واحد، وابن الوليد أكد على ذلك قائلا: ((لما كان النبي (ﷺ) قائماً بهداية الخلق وتعليمهم كما سبق له منا القول، ولامشارك له في عصره، بل هو الحاكم في جميع اتباعه بما أمره الله، وجب ان يكون خليفة القائم مقامه في هداية أتباعه وحفظ دينه واحداً في عصره لايشاركه في الحكم بمافوض إليه من أمر الدين مشارك، بل له رتبة الوحدة في ذلك، ولوكان جائز حصول إمامين في عصر واحد مفوض الحكم إلى كل واحد منهما لأمكن اختلافهما فيما يحكمان به في دين الله، وإذ اجاز منهما الأختلاف انسد طريق الرشاد على التابعين لهما فلهذا وجب أن تكون رتبة الإمامة محفوظة بالوحدة والتفرد بالحكم والأمر ليعم الأئتلاف)) (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، الصفحات 160-161)، لذا فأن حقيقة إن لايكون إمامان في عصر واحد الهدف منها أن لايكون الأمر والحكم في دين الله إلا لإمام واحد وعلى الآخر الرضى والقبول والتسليم بذلك من أجل التقوى ومراعاة دين الله. (ابن الوليد ع.، دامغ الباطل وحتف المناضل، 1982م، صفحة 161)

ونجد أن ابن الوليد يرفع الإمامه إلى منزلة النبوة والوصاية ويجعلها وراثة لها فأن متولي الإمامة هو وارث النبي (ﷺ) بكل صفاته الحسنة، وعلومه، وميزاته التي خص الله بها وجعله يعلو بها عن سائر خلقه، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: ((وهما اقرب الأشخاص "الامام والوصي" إلى النبوة في نسبة النفس، والجوهر، والطبيعة، لانهما كان معلمان للهداية، فلما علما أن العالم محتاج إلى التعليم، نصبا شخصية الإمام عنهما في العالم، وأورثاها معاني علومهما، لتكون محفوظة على طالبها، فهو يرث من النبوة الظواهر والأحكام، وجري الامور على ماعمله من النظام، ومن صاحب الوصاية المعاني التي ورثها عن النبوة ليكون الكمال موجود لقاصده ومسلم في شريعته التي جعلها عصمة لمن التجأ اليها، وطهارة لمن التزم قوانينها، وسار على محجتها، فتسلم له دنياه، ويفوز في عقباه بالتجائه إلى من عنده علم النجاة)). (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، الصفحات 66-67)

ويرى ان (الوصايه) تنتهي بعد رحيل الوصي الذي وضعه النبي (ﷺ) بعده، واستحالة قيام وصي ثاني غيره، وهذا ما ذكره قائلاً: ((أن الوصي انما يوصيه الرسول على معالم شريعته، واسرار ملته، وعيون هدايته، وحقيقة أقواله، وحفظ أسراره، فإذا قام بها، ومضى إلى دار كرامته، استحال قيام وصي ثانٍ بعده، لأن الشريعة لم تتغير ولاذهبت فتأتي أوامر جديدة تحتاج الى من يوصي يحفظها، والقيام بمعانيها، وضبط أحوالها)). (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 68)

ويوضح ابن الوليد عقيدته في (التوحيد) ويصفه بأنه تاج العقول الذي يتضمن الأصول والمعارف، ولا يستطيع أحد معرفة أهميته ومنزلته إلا إذ جاء يوم القيامه بعمل صالح (ابن الوليد ع.، 1971، صفحة 22)، فأن الله سبحانه وتعالى هو عالم الغيب سبحانه الذي يستحق أشرف الأسماء وأعلاها، خالق الموجودات التي كلها له عابدة، وعليه معتمدة، والعارف بحقيقة المعرفة، لذا "يشار بالتوحيد اليه، ويوقع أسم الألهية عليه، هو أسيف السابقين... فحقيقة التوحيد منصرفة إليه، إذ ليس من جميع الخلقة من هو عال عليه، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، فسبحان من أبدعه وأعلاه، ولا إله إلا هو"، (ابن الوليد ع.، 1971، صفحة 23) وأن اول دعوة دعا اليها النبي (ﷺ) هي الشهادة والاقرار بالوحدانية، لأن الأقرار بالوحدانية يتقدم على الاعتراف بالرسالة. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 22)

أما (المعجزات التي يأتي بها الرسل) إذكر إن هذه المعجزات في وقت ظهور الشرائع من الرسول حقيقية، وقد قسم المعجزات إلى ثلاثة أقسام هي: ((الأول: خرق العادة في تكوين العالم بظهور مايعجز العقل عن وجوده من الأمور الطبيعية...، والثاني: مايأتي به الشخص المبعوث من النطق المنسوب الى من اظهر له المعجزات، واعجز كافة اهل الدور عن الاتيان بمثله...، والثالث: جمع الفضائل الموجودة في اشخاص العالم فيه حتى لايوجد فوق كماله كمال في وقته، وبروز ماينطق به محرر غير محتاج إلى تعقيب وروية، وعظيم اجتهاده فيما يأمر به، وشدة نفوره عما ينهي عنه)). (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 97)

كما أن الداعي ابن الوليد جعل (الشريعة مطابقة وموافقة للحكمة) فالفلسفة العقلية والحكمة الشرعية سواء، لأن الله سبحانه وتعالى خلق في عباده حكماء وعقلاء، ويستحيل أن يشرع الله شريعة دون حكيم عاقل، ((ولايبعث برسالته وشرعه إلا حكيماً عاقلاً مدركاً مبيناً لما تحتاجه العقول، ويكلف لها مايسعدها، ويقوي نورها، ويعظم خطرها))، وأن المشرع عندما يضع أحكام شريعته وعباداتها من الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج وغيرها، فهي تكون مضمنة للأمور العقلية والأحكام والمعاني الألهية، فالظاهر منها يكون لظاهر الجسم، والباطن منها هو للعقل والنفس، فإذا حقق المشرع هذه الأمور تكون معتقداته سالمة. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 101)

وجعل الداعي (العقل الغريزي آله النفس لتصيد العالم) أي أن العقل الغريزي آله المعرفة، لتصيد النفس المعارف في الدينا والدين، كالسيف الذي هو آله للقتل، ثم لايقتل نفسه، كذلك العقل لايعرف الأشياء، ولكنه آله للمعرفة التي تأتيه بواسطة التعليم والهداية (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 160)، إذ قوله تعالى: ((مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (سورة الأعراف , الاية178) ، فالتوفيق هو فضل من الله فإذا اصحب العقل للنفس عرف الحق، وهذا التوفيق لايكون إلا لأهل الإيمان الذي هو الهدى المؤدي الى النفس بهذه الآله من صاحب الشريعة، أو من يقوم مقامه في الامة لتبليغ ما أمر الله به لنفع البشر، ونيل السعادة. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 160)

أما ما يتعلق (بالزكاة) فالداعي ابن الوليد ذكر بأنها واجبه عند كل عام في موعدها على ماهو مذكور ومروي عند الأئمة (3) من آل محمد (ﷺ)، وأن الله قد فرض في مال الأغنياء حق للفقراء فهو يقوم من الصورة الأدمية مقام الدم الذي به تكون الحياة فمتى ماكان الدم متساوي بالجسم يكون هناك أعتدال وأصبحت الصورة في التمام إما إذا زاد وكثر ولم يخرج منه شيء فسدت الصورة كلها، كذلك الحال بالنسبة للزكاة فإذا اكثر المال في الحد الذي تجب فيه الزكاة فيجب اخراجها منه، وإلا ذهب مالكها، وفسد المال. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 139)

أما (الآخرة) فهي دار غير هذه الدار الطبيعية، وهي كما وصفها ابن الوليد: ((مقر الأمور الخالصة المصفاة من شوائب كل الأمور المزاجية الظاهرة المحسوسة، وهي التي لايصل اليها، ولايفوز فيها الإ كل من تخلص من نجاسة المعصية بعد الممات، ولايكاد يظفر بسعادتها إلا الذين زكت نفوسهم، ورجحت عقولهم، وسلموا من الأراء الفاسدة، والأخلاق الذميمة، والاهواء الرديئة، والمعتقدات المضلة... الذين خلصوا وحصلوا على التوحيد الخالص)) (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، الصفحات 143-144)، الذين عبر عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (سورة البقرة، الاية179) ، (يَا أُولِي الْأَبْصَارِ). (سورة الحشر، الاية2)

وأن (الحساب والحشر والنشر) فذكر ابن الوليد انه لما قامت البراهين على صدق رسالة الأنبياء، وكانوا قد أتفقوا كلهم واعلموا أممهم التي بعثوا لها أن لهم قيامه، وحشر، ونشر، وجزاء، وحساب، على الخير، والشر (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 144)، وكان خاتم الأنبياء النبي محمد (ﷺ) قد أخبرهم بذلك استناداً إلى قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)) (سورة النجم، الاية 31)، وقوله تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)) (سورة الانبياء، الاية 47)، وآيات أخرى كثيرة في القرآن الكريم كلها تدل على الحساب في القيامة وأكد على ذلك النبي محمد (ﷺ)، وكذلك الأئمة (3) من آل محمد (ﷺ) التي تدل على وجود الحساب والحشر والنشر. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 145)

وما يخص (الجبر والتخير) يرى ابن الوليد ان الإنسان مجبور بتركيبه ورزقه وحركات طبعه وكيانه، ومايحدث له يكون مغيب عن إدراكه حتى يكون مفتقراً إلى الدعاء، والتضرع إلى الله، إذ لو كشفت هذه الأمور له لفسد حاله، إلا أنه مخير غير مجبور فيما يعتقد لنفسه، من علومه ومهنته، ومذاهبه، ومعتقداته ليعرف الفرق بين نفسه من جهة، وجسمه من جهه أخرى، لذا نجد بعض الأمم أصابتهم الحيرة لأنهم لم يفرقوا بين النفس والجسم، فالنفس بسيطة وحكمها عدم الجبر بل مخيراً بها، أما الجسم مركب وحكمه جبراً وليس أختياراً، وقد فضلت النفس على الجسم لأنه بها يكون الأنسان مفكراً لأختياره، إذ أن الله خلق صوراً للأجسام وأجبرها على قبول صورها جبراً، وخلق النفس الناطقة وجعلها لاتقبل صورتها مكرهة عليها. (ابن الوليد ع.، تاج العقائد ومعدن الفوائد، 1982م، صفحة 167)

مما سبق تبين الدور الكبير الذي قام به الداعي ابن الوليد إذ أستطاع أن يفلسف المذهب الإسماعيلية على ضوء أصول المنهج الفكري الذي اعتمد به على العقل من جهة والدلائل الدينية من جهة اخرى، إذ ظل الإسماعيلية في اليمن يحذون حذوه وينهجون نهجه في القرون اللاحقه، إذ كانت فلسفته هذه هي بمثابه الأساس الذي سار عليه الدعاة الإسماعيلية إذ بقي منصب الداعي المطلق محصوراً في ذريته مدة تقرب من ثلاثة قرون. (دفتري، 2016م، صفحة 74)

فأن من خلال مصنفاته وصلت الدعوة في اليمن إلى درجة كبيرة من النشاط العلمي، وتتميز بالقدرة على المعرفة والتحقيق الذي تضمن الجدية والأبتكار، والمعرفة الكاملة بأصول مذهبه (الشامي، 1987م، الصفحات 302-303)، فكان صحيح الجوارح، ويؤلف الكتب، ويخترع الخطب، ويقوم بالعبادة وتعليم أهل الأستفادة. (الداعي البرهانبوري، 1999، صفحة 92)

الخاتمة

أن من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث أن الداعي ابن الوليد كان في طليعه العلماء الإسماعيلية الذين جاهدوا وعملوا وكرسوا أنفسهم لوضع قواعد فلسفيه كونية عالمية قائمة على دعائم فكريه عقائدية، وأسس علميه متينة، وعلى ركائز ثابته الأركان لاتتزعزع مهما طرأ عليها من أزمات بل في الواقع من الذين ضحوا بكل مايملكون في سبيل نشرها وتحملها فضلاً عن ذلك فهو من أوائل الدعاة الذين خاضوا النقاشات الفكرية والجدلية ضد خصومهم الذين وصفوهم بالآلحاد كالغزالي الذي يعتبر خير مثال على ذلك، لذا فأن الداعي ابن الوليد أدى آجل الخدمات الفكرية في المجال العلمي، بل هو من عمداء مدرسة الدعوة الإسماعيلية الفكرية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وقد ظهر أثره الفكري في ذريته الذين تولوا أمر الدعوة بعده، لذلك وضع الداعي ابن الوليد في المرتبة الأولى بين المفكرين المسلمين وعلماء فلاسفة الإسماعيليين المشهورين، كما أنه كان له الفضل الأكبر في وصول الدعوة في اليمن إلى درجة كبيرة من النشاط العلمي والفكري من خلال مصنفاته.

المصادر والمراجع

ابن ابن الوليد. (2020م). *مختصر الأصول وزبدة المحصول*. د.م: تموز للطباعة والنشر والتوزيع،.

ابو حامد محمد بن محمد الغزالي. (1964م). *فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية*. القاهرة: دار القومية.

أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيوت القاضي النعمان. (د.ت). *الهمة في آداب أتباع الأئمة*. القاهرة: دار الفكر،.

ابو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي. (1991م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. ليدن: مطبعة بريل.

احمد بن محمد الشامي. (1987م). *تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي (132-656هـ/ 750-1259م)*. بيروت: دار النفائس.

أحمد محمد أحمد الجلي. (2010م). *الباطنية في التاريخ أصولهم وأهم أفكارهم*. د.م: الكتاب الجامعي.

اسماعيل بن علي الأكوع. (1985م). *البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط1،*. صنعاء: مكتبة الجبل الجديد.

العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن ابن خلكان. (د.ت). *وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان،*. بيروت: دار الثقافة.

جعفر السبحاني. (د.ت). *بحوث في الملل والنحل*. قم: مؤسسة الإمام الصادق (ט).

حسين بن فيض الله وحسن سليمان الهمداني والجهيني. (1986م). *الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة 268هـ الى سنة 626هـ)*. بيروت: دار التنوير.

دفتري. (2016م). *معجم تاريخ الإسماعيلي*. دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية.

شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله ياقوت ياقوت الحموي. (1979م). *معجم البلدان*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي. (2000م). *الوافي بالوفيات*. بيروت: دار احياء التراث.

عادل سالم العبد العبد الجادر. (2002م). *الاسماعيليون كشف الاسرار ونقد الأفكار*. الكويت: سلسلة البحوث والأفكار.

عبدالله محمد الحبشي. (2004م). *مصادر الفكر الاسلامي في اليمن*. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (1958م). *جلاء العقول وزبدة المحصول*. دمشق: مطبعة الجامعة السورية.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (1971). *الذخيرة في الحقيقة*. بيروت: دار الثقافة.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (1982م). *تاج العقائد ومعدن الفوائد*. بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (1982م). *دامغ الباطل وحتف المناضل*. بيروت: مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (2006م). *تحفة المرتاد وغصة الاصداد*. دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (2006م). *رسالة الأسم الأعظم*. دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،.

علي بن محمد بن الوليد القرشي ابن ابن الوليد. (2006م). *رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين*. دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

عماد الدين أبو عبدالله محمد الاصفهاني. (1964م). *خريدة القصر وجريدة العصر*. دمشق: المطبعة الهاشمية.

عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي. (1992). *تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والاخبار*. الكويت: مؤسسة الشراع العربي.

قطب الدين سليمان بي (ت: 1241هـ/ 1829م) الداعي الداعي البرهانبوري. (1999). *منتزع الأخبار في أخبار الدعاة الأخيار*. بيروت: دار الغرب.

مجدوع الإسماعيلي. (1966م). *اسماعيل بن عبد الرسول الاجيني،*. طهران: مكتبة الأسدي.

محمد حسن الأعظمي. (1990م). *عبقرية الفاطميين اضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين*. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

مصطفى غالب. (1964م). *أعلام الإسماعيلية*. بيروت: دار اليقظة العربية.

Sources and references

❖ The Holy Quran

First: Primary sources

❖ Al-Isfahani, Imad Al-Din Abu Abdullah Muhammad (T: 597 AH / 1311 AD).

-Khreeda Al-Qasr and Al-Asr Newspaper, Investigation: Military Faisal, 1sth, Hashemite Press, Damascus, 1964.

❖ Al-Hamzi, Imad Al-Din Idris bin Ali bin Abdullah (T: 714 AH / 1314 AD).

-The history of Yemen from the book of the treasure of news in the knowledge of biography and news, investigation: Abdul Mohsen Al-Mudajj, 1st, Arab Sail Foundation, Kuwait, 1992.

❖ Ibn Khalkan, Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad (T: 681 AH / 1282 AD).

- The deaths of the notables and the news of the sons of the time, investigation: Ihsan Abbas, Dr. I, House of Culture, Beirut, Dr. T.

❖ The Da'i Al-Burhan Buri, Qutb al-Din Suleiman J (T: 1241 AH / 1829 AD).

- News extract in the news of the good preachers, investigation: Samer Farouk Tripoli, 1st, Dar Al-Maghreb, Beirut, 1999.

❖ Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Ebek (T: 764 AH / 1362 AD).

-Al-Wafi in deaths, investigation: Ahmed Al-Ernaout and Turki Mustafa, 1st, Heritage Living House, Beirut, 2000 AD.

❖ Al-Ghazali, Abu Hamid Mohammed bin Mohammed (T: 505 AH / 1111 AD).

-The scandals of esotericism and the virtues of Al-Mustathiya, investigation: Abdul Rahman Badawi, Dr. I, National House, Cairo, 1964.

❖ Judge Al-Numan, Abu Hanifa Al-Numan bin Mohammed bin Mansour bin Ahmed bin Hayoun (T: 363 AH / 973 AD).

- The concern in the etiquette of the followers of the imams, investigation: Mohamed Kamel Hussein, 1st d., Dar Al-Fikr, Cairo, Dr. T.

❖ Al-Maqdisi, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed (T: 380 AH / 990 AD),

- The best division in knowing the regions, 3rd ist, Brill Press, Leiden, 1991.

❖ Ibn al-Walid, Ali bin Muhammad bin Al-Walid Al-Qurashi (T: 612 AH / 1215 AD).

-The crown of doctrines and the mineral of benefits, investigation: Arif Tamer, 2nd, Ezz FoundationReligion for Printing and Publishing, Beirut, 1982.

-The masterpiece of the aposite and the twig of the echos, published in the book of four Ismaili books that cannot be viewed except with the permission of those who have the contract and the solution, about correcting them: R. Schner and Taman, 1sth, Training for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 2006

- The evacuation of minds and the butter of the crop, printed within the book of Ismaili elected, investigation: Adel Al-Awa, 1st, Syrian University Press, Damascus, 1958.

- The falsehood and the death of the activist, presenting and achieving: Mustafa Ghaleb, Dr. I, Ezz El-Din Foundation for Publishing and Printing, Beirut, 1982.

- The ammunition in fact, investigation: Mohammed Hassan Al-Azami, Dr. I, House of Culture, Beirut, 1971.

- The message of the greatest name, published in the book of four Ismaili books that may not be viewed except with the permission of those who have the contract and solution, I mean correct them: R. Shutuman, 1st st., Takweeen for printing, publishing and distribution, Damascus, 2006.

- The letter of clarification and clarification on how the births of the body and religion are sequenced, which was published in the book of four Ismaili books that may not be viewed except with the permission of those who have the contract and the solution, about correcting them: R. Shutuman, 1st st., Takweeen for printing, publishing and distribution, Damascus, 2006.

- Assets Summary and Crop Butter, Investigation and Submission: Amr bin Ma'at Yakrib Al-Hamdani, 1st il., July for printing, publishing and distribution, Dr. A.D., 2020.

❖ Yaqout Al-Hamwi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqout bin Abdullah (T: 626 AH / 1228 AD).

-Dictionary of countries, d. I, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1979.

Second: Secondary references

❖ The greatest, Mohammed Hassan.
- The genius of the Fatimids is a light on the Fatimid thought and history, Dr. I, Publications of the House of the Library of Life, Beirut, 1990.
❖ Elbow, Ismail Ben Ali.
- Yemeni countries at Yaqout Al-Hamwi, 1st, New Mountain Library, Sana'a, 1985.
❖ Gali, Ahmed Mohammed Ahmed.
- Esotericism in history is their origins and their most important ideas, 1st, university book, Dr. AD, 2010.
❖ Al-Habshi, Abdullah Mohammed.
- Sources of Islamic Thought in Yemen, 1st I, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 2004.
❖ My notebook, Farhad.
- Ismaili History Dictionary, Translation: Saif Al-Din Al-Qusayr, 1st, Dar Al-Saqi in conjunction with the Institute of Ismaili Studies, 2016.
❖ Al-Sabhan, Jafar.
- Research in boredom and bees, 1st, Imam Al-Sadiq Foundation (u), Qom, Dr. T.
❖ Al-Shami, Ahmed bin Mohammed.
- The intellectual history of Yemen in the Abbasid era (132-656 AH / 750-1259 AD), 1st, Dar Al-Nafis, Beirut, 1987 AD.
❖ The jad slave, Adel Salem.
- Ismailis Revealing Secrets and Criticizing Ideas, 1st, Research and Ideas Series, Kuwait, 2002.
❖ Ghalib, Mustafa.
- Flags of Ismailia, Dr. I, Arab Waking House, Beirut, 1964.
❖ Al-Hamdani and Al-Juhaini, Hussein bin Fayd Allah and Hassan Suleiman Mahmoud.
- The Crusaders and the Fatimid movement in Yemen (from 268 AH to the year 626 AH), 3rd, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1986 AD.
❖ Majdou Al-Ismaili, Ismail bin Abdul Rasul Al-Ajini.
- Indexing books and letters and for those who are from scholars, imams, borders and virtues, investigation: Aniqa Manzwa, Dr. I, Al-Asadi Library, Tehran, 1966.